محاضرة

حق كبار السن

فضيلة الشّيخ عبد الرزاق البدر

حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشيخ لم يراجع التفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله الكريم بمحامده الذي هو لها أهل، نحمده - تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ- حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه كما يحبّ ربنا ويرضىٰ، أحمده -جل وعلا- علىٰ عطاياه ومننه وآلائه وأفضاله، أحمده -جل وعلا- علىٰ أن هدانا لهٰذا الدّين العظيم، ومنّ علينا باتّباع سنة نبيه الكريم -صلوات الله وسلامه عليه-، أحمده -جل وعلا- علىٰ كلّ نعمة أنعم بها علينا في قديمٍ أو حديثٍ، في سرٍّ أو علانيةٍ في خاصةٍ أو عامةٍ، أحمده -جل وعلا- حتىٰ يرضىٰ، له الحمد أولًا وآخرًا، و له الشكر ظاهرا وباطنا.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، ولا رب سواه، ولا خالق إلا هو عَزَّوَجَلَّ، إلٰه الأولين والآخرين، وقيوم السمٰوات والأرَاضِين، وخالق الخلق أجمعين، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، وأمينه علىٰ وحيه، ومبلِّغ الناس شرعه، وأشهد أنّه ترك أمته علىٰ المحجَّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك، أقام الحجة وأبان المحجَّة وأوضح السبيل، وما ترك خيرًا إلا دلَّ أمته عليه ولا شرًا إلا حذّرها منه، وجاهد في الله حقَّ جهاده حتىٰ آتاه اليقين، فصلوات الله وملائكته وأنبياؤه والصالحون من عباده عليه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد؛ فبادئ ذي بدء في هٰذا الملتقىٰ الذي نسأل الله -جل وعلا- أن يعمَّه بالخير وأن يطرح الخير والبركة في هٰذه السلسلة النافعة الماتعة **سلسلة الحقوق**.

بادئ ذي بدء نسأل الله -جل و علا- أن يثيب القائمين علىٰ ترتيب هٰذه السلسلة أعظم الثواب، وأن يجزيهم خير الجزاء، فإنّ الدال علىٰ الخير كفاعله، وهي سلسلة مباركة موفَّقة، النّاس يحتاجون إليها حاجة ماسّة، والتذكير بها من أعظم ما يُذكَّر به حقوق الله -جل و علا-، وحقوق الرسول - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-، وحقوق الوالدين، وحقوق الأقارب والجيران، وحقوق كبار السِّن.. إلىٰ غير ذلك من الحقوق التي تنتظمها هٰذه السلسلة المباركة النَّافعة.

وأرىٰ أنّ القائمين علىٰ ترتيب هٰذا اللقاء وُفِّقوا كثيرًا في اختيار هٰذا الموضوع أو هٰذه الموضوعات التي تنتظمها سلسلة الحقوق.

والتَّذكير بهٰذه الحقوق بوّابة للخير ودليل الصلاح والفلاح، والمسلم إذا ذكِّر تذكَّر وإذا دُلَّ إلىٰ الخير اهتدىٰ وسار، والله -جل و علا- يقول: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[الذاريات:٥٥]، فهٰذه المحاضرات بوابة خير في أداء الحقوق اللازمة الحقوق الواجبة المتحتِّمة علىٰ كلِّ مسلم، الحقوق التي

لله، والحقوق التي للرسول -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-، والحقوق التي للوالدين وللعلماء وللجيران ولكبار السن وغيرهم.

وهنا يُدرك المسلم جمال هٰذه الشَّريعة المباركة شريعة الإسلام دين الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، وأنّ هٰذا الدِّين دين العدل ودين إعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقَّه؛ قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾[النحل]، ديننا دين العدل، والعدل هو إعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقه.

وإذا أردت أن تكون عدلًا فلابدّ في ذلك من معرفة الحقوق، حتىٰ تعطِي كل ذي حق حقه فتكون بذلك عدلًا، وإلا يكون فاقد الشَّيء لا يعطيه، إذا كنت لا تعرف حق الله عليك، أو لا تعرف حق الرسول ﷺ عليك، أو لا تعرف حق الوالدين أو لا تعرف حق الجيران، أو حق كبار السن، أو غيرهم فكيف تعطيهم حقوقهم؟ كيف تكون عدلا؟

ولهٰذا كان من أهمّ المهمّات وآكد الواجبات العناية بمعرفة الحقوق، وتكون عناية المسلم بهٰذه الحقوق وبمعرفتها من جهة قصد فعلها وعبادة الله -تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ- بتحقيقها والتقرب إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لتتميمها وتكميلها.

أمّا أن تكون معرفة هٰذه الحقوق لمجرد المعرفة ولمزيد الاستطلاع وكثرة العلم.. أو نحو ذلك؛ فهٰذا ليس مقصود العلم، مقصود العلم العمَل، ولهٰذا يقول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

يهتف بالعمل العلم فإن أجابه وإلا ارتحل

ولهٰذا عليك أيها المسلم أن تعلم أن أمثال هٰذه المحاضرات والتوجيهات والمذاكرات هي إما أن تكون حجة لك أو تكون حجة عليك.

حجةً لك إن اعتنيت بها بتطبيق ما تسمع وفعل ما ترشَد إليه من الخير والحق والصواب.

أو تكون حجّة عليك إذا كان حظك من هٰذه العلوم والمعارف مجرد السماع، والقرآن حجة لك أو عليك كما قال ذلك رسول الله ﷺ.

وهٰذا - معاشر الإخوة الكرام - يتطلب من كل واحد منا أن يستحضر في قلبه نية طيبة بينه وبين الله - جل و علا- في سماعه لهٰذه الحقوق، أن ينوي نية طيبة في أن يقوم بهٰذه الحقوق وأن يتممها و يكمّلها ويأتي بها علىٰ التمام والكمال، فيستمع وعنده نفس مستعدّة للخير، لا أن تكون نفسَه معرضة أو متراخية أو متوانية، فإنّ مثل هٰذا لا يستفيد أو تكون فائدته ضعيفة.

ولهٰذا نحن أحوج ما نكون في مثل هٰذا المقام إلىٰ أمرين ذكرهما العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «مفتاح دار السعادة»؛ ألا وهما:

- علم يهديك. يهديك إلىٰ طريق الحق والصواب.
- وهمة عالية ترقِّيك، أي في دروب الخير وسُبل الفضيلة.

وإذا كان عند الإنسان علم ولا همة له في العمل يكون علمه حجّة عليه، و لهٰذا كما أننا نحتاج إلىٰ العلم النافع، فأنت تحتاج إلىٰ الهمة العالية التي بموجبها يقوم الإنسان بأداء هٰذه الحقوق الواجبة والحقوق المتحتِّمة علىٰ كل مسلم ومسلمة.

ثم إنّ من جمال شريعتنا الغراء أنها شريعة جاءت بمكارم الأخلاق ومعانيها وحذَّرت من رديء الأخلاق وسَفْسافها، شريعة كاملة، يقول - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- : «**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**»[1]، وقال - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-: «**أقربكم مني منزلة أحاسنكم أخلاقا**»،[2] وقال - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-: «**يبلغ المسلم بحسن خلقه درجة الصائم القائم**»،[3] فحسن الخلق مما دعت إليه الشريعة، دعت الشريعة إلىٰ الأدب الكامل والخلق الرفيع، الأدب مع الله ومع رسوله ﷺ ومع عباد الله، جاءت الشريعة بهٰذه الآداب المباركة، الآداب السامية الرفيعة التي منها يتجلّىٰ ويظهر مكانة هٰذا الدِّين وكماله وتمامه ورفعته وأنه دين المحاسن في عقائده وعباداته وآدابه وأخلاقه.

وهٰذا الأمر لمّا فرَّط فيه بعض المسلمين - لربما كثير منهم - ضعف أثر إقبال الناس علىٰ هٰذا الدِّين من هٰذه الجهة، وإلا لو قام أهل الإيمان بما يدعوهم إليه دينهم من حقوق وواجبات وآداب ومحاسن وتجلّت فيهم هٰذه الخصال وظهرت فيهم هٰذه الخلال لكان هٰذا من أعظم بوابات الدعوة إلىٰ دخول هٰذا الدِّين.

ولقد مضىٰ علىٰ أمّة الإسلام أوقاتًا كان الناس يدخلون في دين الله أفواجًا وجماعات من جهة ما

---

(١) **مسند أحمد** (تحقيق أحمد شاكر وحمزة الزين): حديث رقم (٨٩٣٢).

مستدرك الحاكم: كتاب آيات رسول الله ﷺ التي هي دلائل النبوة، حديث رقم (٤٢٧٤)، من طريق ابن عجلان، وقال الحاكم: هٰذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص، لكن الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٤٥) قال: بأن هٰذا الإسناد حسن؛ لأن ابن عجلان أخرج له مسلم مقرونا بغيره.

(٢) حسنه الألباني في «صحيح الجامع»، حديث رقم (١٥٧٣).

(٣) **سنن أبي داود**: كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، حديث رقم (٤٧٩٨). قال الألباني: صحيح.

يرونه علىٰ أهل الدِّين من كمالٍ في أخلاقهم وآدابهم و معاملاتهم في جميع الجوانب.

وقد قرأتُ كلمة للشيخ العلامة عبد العزيز بن باز -رَحِمَهُ اللَّهُ وأسكنه الجنة- يقسم فيها بالله ويقول: "والله الذي لا إلٰه إلا هو لو بُيِّنت محاسن هٰذا الدِّين لغير المسلمين لدخلوا في دين الله أفواجًا"، "لو بُيِّنت لهم" لأنه من خلالها يدخلون في هٰذا الدين.

وقد رأيتُ رجلًا لقيته وتحدثت معه من أهل الهند أسلم علىٰ يده ما يزيد علىٰ ألف رجل من الهنادكة، وكلّهم أسلموا علىٰ يديه فرادىٰ، ما دعا اثنين معًا وإنما دعوته فردية، وطريقته في الدعوة أنه عنده إلمام جيّد بمحاسن هٰذا الدِّين وآدابه وكمالاته، ثم إذا لقي أحد الهنادكة جالسًا وحده -وكان يتخيَّر في الغالب من يرىٰ عليهم الهم والحُزن أو يرىٰ فيه مشكلة معيَّنة- فيجلس معه ويسأله عن حاله وعن مشكلته وعن وضعه، ومن ثم يذكر بعض محاسن الدين، ويقول لي: كثير من هؤلاء يكفيه ربع ساعة أو نصف ساعة بحد أكثر أعدِّد له فيها محاسن هٰذا الدِّين؛ فيسألني كيف الدخول وما السبيل إلىٰ أن أكون من المسلمين، فأعرض عليه الإسلام ويسلم".

إننا معاشر أمة الإسلام أمة محمد -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- بحاجة إلىٰ أن نعرف نحن أولًا محاسن ديننا وننهل من معينه العذب وموردِه الصافي ونتفيأ ظلاله ونرتوي من زلاله وننهل من معينه، فنتأدَّب بآداب الدِّين ونعتني بالأخلاق التي دعانا إليها ربُّ العالمين.

ثم إننا نستشعر أنّ هٰذه الأخلاق هي أمرٌ دعا إليه خالق هٰذا الكون هو رب العالمين الحكيم بخلقه العليم بهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فنأتمر ونمتثل ونطيع، ونحن نرجوا في ذلك ثواب رب العالمين وموعوده الكريم لمن قام بما أمر الله - تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ- به من حقوق وواجبات.

وهاهنا -أيّها الأخ الموفَّق- لابد أن تنتبه لأمرٍ في غاية الأهمية في باب الحقوق؛ ألا وهو أنّ قيامك بهٰذه الحقوق وفِعلُك لها هو أمر تفعله طلبًا لأمر الله وثوابه وانتظار لموعوده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تكون هٰذه نيتك ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾[الإنسان]، تفعل البر والإحسان قُرْبة وطلبًا لثواب الله وتنتظر أن يمنحك الله في الدنيا والآخرة من ثوابه المعجّل ونعيمه المؤجل، وإياك أن تكون في فعلك للبر مساومًا ولا تعطي إلا ما تعطىٰ إن وُصلت وَصلت وإن قُطعت قطعت، لا تكون هٰذه صنعتك، قال أحد الصحابة: "إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني". إلىٰ ماذا أرشده -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ -؟ لم يرشده أن يعاملهم بالقطيعة المذمومة مع أنهم يقطعونه وإنما أرشده - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- أن يصلهم و إن

قطعوه وقال: «**كأنما تسفُّهم المل**».[١]

فالمسلم يفعل ذلك ويرجو فيه ثواب الله ﷻ وعظيم موعوده.

من محاسن هٰذه الشريعة ومن الحقوق التي دعا إليها هٰذا الدِّين الحنيف **حقوق كبار السِّن**، سواء كان هٰذا الكبير أبًا أو قريبًا أو جارًا مسلمًا أو غير مسلم، فالكِبر له حق جاءت الشريعة بحفظه ورعايته والقيام به، لكن هٰذا الحق يعظُم ويكبر من جهة ما احتفَّ به، فإذا كان الكبير أبًا أو جدًّا فالحقُّ أعظم، وإذا كان قريبًا يعظم الحق، وإذا كان جارًا إضافة إلىٰ حقِّه في كبر سنِّه حقه في الجوار، وإذا كان مسلمًا مع حق كبر السن حق الإسلام، وإذا كان غير مسلم فله حق كبر السن.

والشريعة جاءت بهٰذا حتىٰ مع غير المسلمين، يُحفظ حق الكبير، ولربما يكون رعايتك لحقه سببًا لدخوله في هٰذا الدِّين في مراحل حياته الأخيرة، فيرىٰ سماحة هٰذا الدين ولطفه ونبله وجماله فيدخل في هٰذا الدِّين من هٰذه الجهة؛ من جهة رعاية الإسلام لحقوق الكبار، ولكن إن ضُيِّع حق الكبير مع غير المسلم فإنّ هٰذا قد يحول بينه وبين تقبُّل هٰذا الدِّين وقَبوله، وهٰذا مَلْحَظ لابد من رعايته.

فحقُّ كبير السن حقٌّ جاء في الشريعة بحفظه وأمر ديننا الحنيف بأدائه والقيام به؛ بل ثبت في الحديث الصحيح أنّ نبينا ﷺ قال : «**من لم يرحم صغيرنا ويوقِّر كبيرنا فليس منا**»،[٢] ولاحِظ ما دعت إليه الشريعة من خلال هٰذا الحديث، «**ويوقِّر كبيرنا**» فالكبير له توقيرٌ واحترام وله منزلة وقدر، وله شأن يجب أن يحفظ ويرعىٰ، ويجب أن يقام به، فمن لم يوقِّر الكبير فليس منا، وقوله -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- : «**ليس منّا**» هٰذا فيه من لم يوقر ولا يحترمه ليس علىٰ هدي النبي -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- ولا علىٰ طريقته، وليس قائم بهديه وسنته -صلوات الله وسلامه عليه-؛ بل الكبير يوقَّر ويُحترَم، ولربما كان هٰذا سبب عزٍّ ورفعة، ولربما كان هٰذا أيضًا سبب هداية إلىٰ هٰذا الدِّين إن لم يكن مسلمًا.

واسمعوا هٰذه قصة عجيبة رواها أهل السير في قصة فتح النبي -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- مكة، لمّا فتح النبي - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- مكة انطلق أبو بكر الصديق إلىٰ والده أبي قحافة وكان يومئذ لم يسلم بعد، وكان رجلًا شيبة غطّىٰ البياض لحيته وشعر رأسه وكساه البياض، وأتىٰ به إلىٰ النبي ﷺ ودخل به وكان يومئذ أبي قحافة كافرا، فلمّا دخل به إلىٰ النبي - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- قال - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ

---

(١) **مسلم**: كتاب البر والصة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطعها، حديث رقم (٢٥٥٨).

(٢) **سنن الترمذي**: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، حديث رقم(١٩١٩)، قال الألباني: صحيح.

وَالسَّلاَمُ-: «**لماذا جعلت هٰذا الشيخ يأتي إلينا؟ هلاّ أخبرتني أنا فآتي**» يعني النبي - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ - يذهب له في بيته، والنبي ﷺ دخل مكة فاتحًا، هٰذه الكلمة لمّا يسمعها هٰذا الرجل المسن الكبير أيُّ وقْع يكون لها في نفسه؟ وأيُّ أثر يكون لها في قلبه؟ والله إنها لتفتح القلب علىٰ مصرعيه وتجعله قلبًا متهيئًا منفتحا منشرحًا لما يدعو إليه، ولهٰذا وضع النبي - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- يده علىٰ صدره وقال: «**تشهد أن لا إلٰه إلا اله وأني رسول الله؟**» قال: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأنك رسول الله، وأسلم.

فشريعتنا جاءت بحفظ حق الكبير ورعاية حقه وإن لم يكن مسلما، فكيف إن كان هٰذا الكبير مسلما؟ فكيف إذا كان جارًا؟ فكيف إذا كان قريبًا؟ كيف إذا كان هٰذا أبًا أو أمًّا؟، فلا شك أنّ الحق يَعظُم لو كان والد الإنسان المسنّ غير مسلم فالشريعة جاءت بحفظه؛ بل حتىٰ لو كان يدعو ابنه إلىٰ الكفر جاءت الشريعة بحفظ حقِّ الولادة وحق كبر السن قال تعالىٰ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾[لقمان:١٥]، فديننا دين المعروف ودين السماحة ودين اللُّطف ودين العدل ودين رعاية الحقوق والقيام بها وإعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقَّه، وقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي موسىٰ الأشعري: أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، والحاكم المقسط**»،(١) هؤلاء الثلاثة إكرامهم من إجلال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأنت مطالَب بأن تُجِل رب العالمين وأن تقدره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حق قدره، وإكرامك لهؤلاء «**إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، والحاكم المقسط**» أي العدل، كل ذلك من إجلال رب العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولاحظ الآن إذا كنت تكرم ذي الشيبة المسلم فأنت بإكرامك له تقوم بإجلال رب العالمين؛ لأن من إجلال رب العالمين إكرام ذي الشَّيبة؛ لأنّ الله -جل وعلا- دعاك إلىٰ هٰذا الإكرام وأمرك به وحثك عليه ورغّبك فيه، فإن قمت به قيامك به من إجلال الله، وإن قصّرت في هٰذا الواجب؛ تقصيرك في هٰذا الواجب تقصيرٌ في إجلال الله؛ لأنّ رب العالمين دعاك إلىٰ هٰذا الأمر لما فيه من الخير والمصلحة والحسن والكمال والجلال، فإن قصّرت فتقصيرك ضعفٌ في قيامك بإجلال رب العالمين، وقيامك بهٰذا الإكرام هو من إجلالك لرب العالمين، فانظر إلىٰ المكانة العالية والمنزلة الرفيعة التي تبوّأها هٰذا الحق الذي هو حق كبير السن ذي الشيبة المسلم.

---

(١) **سنن أبي داود**: كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم، حديث رقم (٤٨٤٣). قال الألباني: حسن.

ونصوص شرعنا المطهر ودلائل كتاب الله وسنة نبيه -صلوات الله وسلامه عليه- في رعاية هٰذا الحق والقيام به كثيرة جدًّا، يذكرها أهل العلم في كتب الآداب، ولو طالعت هٰذا الكتاب الفذ العظيم كتاب «الأدب المفرد» للإمام البخاري -رحمة الله عليه- أو غيره من كتب أهل العلم في هٰذا الباب لرأيت من الأحاديث والنّصوص الكثيرة التي تدعو أهل الإيمان وعموم المسلمين إلىٰ القيام بهٰذا الحق العظيم ورعايته؛ بل إنّك تلمح في هٰذا الكتاب وفي غيره من كتب أهل السنة الأدب الرفيع والخلق العالي الذي كان عليه جيل الصحابة ومن اتبعهم بإحسان مع كبار السن، مما سيمر معنا لمحات إلىٰ بعضه وإشارة إلىٰ طرف منه إن شاء الله.

هنا أيها الأخ الموفّق نقف وقفة لابد منها، إذا سمعنا بحق الكبير ودعوة الشريعة للقيام به ورعايته نحتاج ويحتاج كلُّ واحد منا إلىٰ جملة من الأشياء يستحضرها في نفسه ويستجمعها في ذهنه لتكون عونًا له في القيام بهٰذا الواجب، وإلا يكون سماع الإنسان إلىٰ أمثال هٰذا التَّذكير له تأثير مؤقت، وأنا أُلمح هنا إلىٰ مشكلة نعاني منها كثيرا في حياتنا العملية، نحن نسمع مواعظ وتذكيرات مؤثرة جدًّا و تأثرنا بها يكون وقتي يشبهها بعض الوعاظ بإبرة البنج، ربما بعض الناس تستمر بها معه أسبوع أو أزيد أو أقل، ولا ينبغي أن يكون حالنا كذلك؛ بل ينبغي أن حالنا مع ما نوعظ به ونذكر به من أبواب الخير هو الاستدامة والمواصلة؛ قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ ﴾[النساء]، متىٰ هٰذا؟ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ ﴾، حالنا مع كثير من المواعظ أن تأثيرها فينا وقتي: لأيام أو لأسابيع.

ولهٰذا يذكرون من الطرائف أن أحد الناس جاء إلىٰ خطيب جامع حيّه يلوم الخطيب، قال له: أنت الآن منذ عشرين سنة وأنت تخطب فينا فماذا صنعت؟ ماذا قدّمت؟ منذ عشرين سنة وأنت كل جمعة تعتلي المنبر وتخطب في أبواب كثيرة ومتعددة ماذا صنعت ماذا قدمت؟ فأجابه الخطيب علىٰ الفور: وأنتم منذ عشرين تستمعون إلي ماذا فعلتم؟ لأن مهمة الخطيب أن يبيّن وأن يعظ الناس ويذكر لهم الآيات والأحاديث وآثار السّلف مما يكون عونا لهم علىٰ الخير، فأنت إذا سمعت الخير وهُديت إليه ودللت عليه تحتاج إلىٰ جملة أمور حتىٰ يبقىٰ هٰذا الخير حياة عملية تطبّقها وتستديم تطبيقها إلىٰ أن يتوفاك الله - جل وعلا.

ففي بابنا **باب حقوق كبار السن**؛ أقول: نحتاج إلىٰ جملة أمور ينبغي علينا - معاشر الإخوة الكرام - أن نستحضرها في أنفسنا حتىٰ تكون عونا لنا علىٰ القيام بهٰذه الحقوق واستدامة تطبيقها إلىٰ أن نلقىٰ الله

-جل وعلا- ولعلي ألخص ذلك في جملة نقاط.

النقطة الأولىٰ: مما نحتاج إليه في هٰذا المقام أن نعرف وأن نقف علىٰ الأدلة - أدلة الكتاب والسنة - التي تدلّ علىٰ أهمية رعاية هٰذا الحق العظيم -حق كبار السن-، والأدلة لها وقعٌ كبير في النفس المؤمنة والقلوب الصادقة، والله ثم والله إن قول نبينا عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: «**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم** ... » هٰذه الكلمة والمقولة العظيمة من رسولنا - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- لو كانت القلوب صافية ليس عليها كدر ولا غشاوة لهزّت القلب هزًّا وأثّرت فيه أبلغ تأثير؛ «**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم**» كلمة لها وقع كبير علىٰ النفوس الصادقة والنفوس المؤمنة، إكرامك لذي الشيبة من إجلال الله، هٰذا يدلّنا علىٰ عظيم مكانة هؤلاء وكبير حقِّهم في شرعنا، وقول نبينا - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-: «**ليس منا من لم يوقِّر كبيرنا**» لها أثر كبير في نفوس المؤمنين وقلوب الصادقين، فنحن نحتاج إلىٰ سماع هٰذه الأدلة وسماع هٰذه الأحاديث المباركة عن نبينا الكريم -صلوات الله وسلامه عليه- حتىٰ يكون هٰذا السّماع عونًا لنا علىٰ الخير.

والخير منازل ودرجات أول درجاته السَّماع، ثم الفهم، ثم العمل والتطبيق، فهي مراحل يتدرّج فيها العبد، ولهٰذا جاءت الشريعة بالحث علىٰ لزوم مجالس العلم وحضورها؛ لأنها هي البوابة التي من خلالها يدخل المسلم إلىٰ الفضائل بجميع أنواعها والخيرات من أوسع أبوابها، فهٰذا الأمر الأول.

الأمر الثاني أن تستعين بالله و تلتجئ إليه ﷻ بأن يعينك علىٰ القيام بهٰذا الحق «**احرص علىٰ ما ينفعك واستعن بالله**»،[1] وفي القرآن الكريم يقول تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة] ويقول جل وعلا: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾[هود:١٢٣]، فأنت تحتاج للقيام بهٰذه الأمور العظيمة لعون الله جل و علا، يقول نبينا - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- لمعاذ بن جبل: «**يا معاذ إني أحبك فلا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: اللّٰهُمَّ أعني علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**».[2]

فإذا سمعت بفضيلة أو بابا من أبواب الخير فاطلب من أن يعينك عليه، وأن ييسره لك، وأن يوفقك للقيام به، وأن يوفقك للقيام به وأن لا يكلك إلىٰ نفسك، فأسأل الله -تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ- أن ييسر لك ذلك.

الأمر الثالث من الأمور المعينة للقيام بحق كبير السن: أن تستحضر - أيها المسلم الموفَّق - الثمار

---

(١) **مسلم**: كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والإستعانة بالله وتفويض المقادير لله، حديث رقم (٢٦٦٤).

(٢) **سنن أبي داود**: كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، حديث رقم (١٥٢٢)، قال الشيخ الألباني: صحيح.

العظيمة والخيرات العميمة المترتّبة علىٰ رعايتك لهٰذا الحق وقيامك به في الدنيا الآخرة، والله - تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ- أعّد للقائمين بهٰذه الحقوق، خيرات عظيمة ونعم عديدة في دنياهم وأخراهم، وهٰذا البر وهٰذا الخير وهذا الإحسان من أسباب سعة الرزق في الدنيا وأن ينسأ للإنسان في أجله، وأن يبارك له في حياته، وأن تزول عنه المكدّرات والهموم والأحزان، وأن تنصرف عنه المصائب والمحن، يقول - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-: «**ابغوني في ضعفائكم، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم**»،[1] فإذا كان حق الكبير محافظ عليه يقوم أهل الإيمان به ويرعونه، فلا شك أن هٰذا من أعظم أسباب التيسير والبركة وانصراف الفتن والمحن والبلايا عن الناس، وأيضا يكون سببًا للخيرات العظيمة، والنعم المتوالية علىٰ العبد عندما يلقىٰ الله ﷻ، ويبلغ المؤمن بحسن خلقه درجة الصائم القائم، فتبلغ الدَّرجات العالية والمنازل الرفيعة في الدار الآخرة بحسن خلقك.

ومن الخُلق الذي أمرنا به الخلق مع كبار السن فهم أحق وأولىٰ بالخلق الكريم، فهٰذا الأمر الثالث من الأمور المعينة في هٰذا الباب.

الأمر الرابع: أن تتذكر قاعدة وأصلًا دلّ عليه نصوص كثيرة في كتاب الله وسنة نبيه - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-؛ ألا وهو: **كما تدين تدان**، والله -جل وعلا- يقول: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾[الرحمن]، وبالمقابل يقول ﷻ: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾[الروم:١٠]، فالإحسان جزاء الإحسان والإساءة جزاؤها الإساءة، ولهٰذا جاء في حديث يُرفَع إلىٰ النبي -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- وفي سنده كلام أنه قال: «**من أهان ذا شيبة لم يمُت حتىٰ يبتلىٰ بمن يهينه**»، وهٰذا المعنىٰ ورد في بعض الآثار عن السلف: من أهان ذا شيبة في سنِّه لم يمت حتىٰ يقيض له الله -جل وعلا- من يهينه في كبر سنِّه. وهٰذا دلت عليه عمومات الشريعة، ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ وكما تدين تدان، وأنت إذا كنت ترعىٰ حق الكبير وتحترم الكبير يجازيك الله ﷻ من جنس إحسانك وسيأتي عليك يوم ستكون فيه كبيرا -إن لم يتوفاك الله ﷻ قبل ذلك- سيأتي عليك يوم تكون فيه كبير السن ضعيف البدن ضعيف الحواس وتحتاج ممن حولك أن يحترموك وأن يعرفوا حقك، فإن كنت مضيعًا لحقوق كبار السن في شبابك

---

(١) **سنن الترمذي**: كتاب الجهاد، باب ما جاء في الاستفتاح بصعاليك المسلمين، حديث رقم (١٧٠٢)، قال الترمذي: هٰذا حديث حسن صحيح. **سنن أبي داود**: كتاب الجهاد، باب في الانتصار برذل الخيل والضعفة، حديث رقم (٢٥٩٤). وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٧٧٩) وقال: أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان وأحمد والحاكم، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

تضيع عليك حقوقك في كبرك، كما تدين تدان، وإذا كنت في شبابك ترعىٰ حقوق الكبار وتحترمهم وتقوم بحقوقهم ييسر الله -تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ- لك من يرعىٰ حقوقك في كبرك، وهٰذه سنة ماضية ومعلومة والناس يعرفونها في واقعهم وفي حياتهم، يعرفونها تماما، ويشاهدونها يقولون: فلان كذا وفلان كذا من أمور عرفوها وعاينوها، فالإنسان عليه أن يتَّقي الله ﷻ وأن يراقبه، وأن يقوم بهٰذه الحقوق وأن يرعاها طلبًا لثوابه وفضله وإنعامه وإكرامه ﷻ لعباده.

ثم أمر خامس ممَّا يعينك علىٰ هٰذا الباب: أن تتأمل الحالة المباركة التي كان عليها سلفنا الصالح من أدب مع الكبار واحترامٍ لهم وتوقير لهم وتقدير وقيام بحقوقهم أن ترعىٰ ذلك الأمر الذي كان عليه سلفنا الصالح، وأنت إذا طالعت كتب السير - سير الصحابة ومن اتبعهم بإحسان - تجد أخبارًا عذبة وسيرة عطِرة كما كانوا يعيشونها، وتجد أنَّ شباب الصحابة وشباب التابعين في غاية الأدب وفي غاية الاحترام، فإذا طالعت سير الصحابة وسير التابعين تتعلّم من خلال تلك السير أدب الكبار؛ لكن إن مضت حياتك وانصرمت زهرة شبابك وأنت مفتون بمطالعة أخبار اللاعبين والفنّانين وأشباه أولئك لا يمكن أن تتعرّف علىٰ هٰذه الأخلاق الفاضلة والأخلاق النَّبيلة التي كان عليها سلفنا في الرعيل الأول المبارك.

إذن نحن نحتاج إلىٰ مطالعة لسير سلفنا الصالح حتىٰ نزداد من الخير الذي كانوا عليه، كما قال شيخ الإسلام: "من كان بهم أعرف كان بهم أشبه"، إذا كنت عارفا بحال الصحابة كنت أشبه بهم، لأن التشبه بهم فرع معرفة حالهم وأخبارهم، ولهٰذا قيل:

كـرِّر علـي حـديثَهم يـا حـادي فحـديثهم يجلـو الفـؤاد الصـادي

انظر إلىٰ نموذج من نماذج كثيرة؛ كان النبي - كما جاء في الصحيحين - جالسا مع بعض الصحابة وقد أوتي بجمَّار نخلة وأكل منه -عليه الصلاة و السلام- ووضعه ثم قال للصحابة: «**أخبروني عن شجرة لا يتحات ورقها ولا ... ولا ...** » أي ذكر من صفاتها «**جعلها الله مثلا للمؤمن**» وكان أمامه جمَّار النخلة أكل منه ثم سألهم هٰذا السؤال: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾[إبراهيم]، يقول ابن عمر: "فخاض الصحابة في شجر البوادي"؛ لأنها شجرة قوية ومتماسكة ولا يتساقط منها ورق فانساقت أذهانهم تماما إلىٰ أشجار البوادي لأنها هي التي في العادة تقوم بهٰذه الصفة، وأخذوا يذكرون له أسماء أشجار في البوادي، يقول ابن عمر -وهو من صغار الصحابة- يقول: وقع في نفسي أنها النخلة، وفي المجلس أبو بكر وعمر وأكابر الصحابة فاستحييت أن أتقدم عليهم، وأن أقول بين أيديهم هي النخلة فسكت، فلما انتهوا من ذكر ما ذكروه من أسماء الأشجار، ولم يقل واحد

منهم النخلة قال نبينا -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-: «**هي النخلة**»، [١] وابن عمر كل هٰذه الفترة ماسك نفسه عن الحديث وأن يبوح بالذي وقع في نفسه، وكان هو الواقع هو الصواب الموافق للمثال؛ ولكن أدبه واحترامه وتوقيره للكبار منعه من الحديث، يقول ابن عمر: "فلمّا خرجنا قلت لأبي: والله لقد وقع في نفسي أنها النخلة، قال: وما منعك أن تقول هي النخلة؟ قال: مكانك ومكان أبي بكر" يعني قدرك وقدر أبي بكر وجودكم جعلني أمتنع، قال عمر: "والله لئن كنت قلت ذلك هو أحب إلي من كذا وكذا" يعني أحب أنك قلت ذلك. لكن هٰذا أدب عظيم ورفيع وعالي جدًّا كان عليه هؤلاء، و لمّا تقرأ سيرهم كان الواحد منهم تنظره في أحاديث كثيرة، ومنها جملة في كتاب «الأدب المفرد» للإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- كان الواحد منهم إذا حدّث كبيرًا في السن يناديه يا عم، ولا يكون عمه ليس أخًا لأبيه ولا يكون قريبا له؛ ولكن احترامًا لسنِّه وقدره ومكانته يتحدث معه بلطف وأدب جم ويبدأ الحديث معه بـ: يا عم. بلطف وبوقار وبأدب، هكذا كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

.

فنحن نحتاج إلىٰ كل هٰذه الأمور حتىٰ تكون عونا للمسلم بإذن الله - تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ- علىٰ القيام بهٰذا الحق العظيم ورعاية هٰذا الواجب الكبير الذي دعانا إليه ديننا الحنيف.

ثم نأتي بعد هٰذا إلىٰ جانب في غاية الأهمية في موضوعنا ونحن نتحدث عن حق كبار السن التي دعانا إليها ديننا المبارك، نحن نقول: حقوق كبار السن والشريعة جاءت بحفظ الحقوق ورعايتها والقيام بها، **ما هي حقوقهم ؟ ما هي حقوق كبار السن التي علىٰ المسلم أن يقوم بها؟ ما الحقوق التي علينا تجاه كبار السن؟**

هٰذا السؤال كبير في هٰذا الموضوع، ومهم للغاية، وأتحدث عن بعض جوانب هٰذا الموضوع فيما بقي من وقت هٰذا اللقاء.

حقوق كبار السن متعددة وأنت تجدها مبثوثة في نصوص كثيرة في كتاب الله وسنة نبيه -صلوات الله وسلامه عليه-، وقبل هٰذه الحقوق أؤكد علىٰ أمر أسلفتُ في الحديث عنه ألا وهو حق كبير السن يعظم من جهات إذا كبير السن أبا أو جدا فحقه أعظم من حق قريب آخر، وإذا كان كبير السن جارا حقه أعظم من بعيد الدار، وإذا كان كبير السن مسلما فحقه أعظم من غير المسلم.. وهكذا.

فإذن الكبار كلهم يشتركون في أنّ لهم في الشريعة حق؛ لكن هٰذا الحق ومكانته ودرجته وقدره يتفاوت فيما يحدث بهٰذا الكبر من أمور كالقرابة والجوار والإسلام ونحو ذلك. ولهٰذا ينبغي أن يلاحظ

---

(١) **البخاري**: كتاب العلم، باب قول المحدث: حدثنا وأخبرنا وأنبأنا، حديث رقم (٦١).

مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن مثل النخلة، حديث رقم (٢٨١١).

ذلك المسلم في رعايته لحقوق الكبار.

حقوق الكبار :

النقطة الأولىٰ: ما جاء في الحديث ألا وهو قوله -عليه الصلاة والسلام-: «**يوقر كبيرنا**» توقير الكبير هٰذه كلمة عظيمة لها معاني جليلة ورفيعة جدًّا، الكبير يوقَّر؛ يكون له وقار ومكانة وقدر في النفوس ومنزلة في القلوب، له احترام، وله إكرام، وله قدر في قلوبنا، وهٰذه مُنطلق وركيزة في القيام بحقوق الكبير، لأنّ من لا يوقِّر الكبير لا يمكن أن يقوم بحقوقه، فتوقيره حق له وفي نفس الوقت ركيزة للقيام بسائر حقوقه وجميع واجباته، ولهٰذا جمع ذلك - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- بهٰذه الكلمة العظيمة قال: «**ليس منا من لم يوقِّر كبيرنا**»، فتوقير الكبير بأن يكون في قلبك وَقار ومكانة وتعرف له قدره ومكانته ومنزلته، فهٰذا حقٌّ من حقوقه.

النقطة الثانية: ما جاء في الحديث الأخر حديث أبي موسىٰ الأشعري أنّ النبي ﷺ قال: «**من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم**» أن تكرمه بما تدلّ عليه هٰذه الكلمة من معنىٰ، تكرمه بكلامك، بعباراتك، بلطفك، تكرمه بمعاملتك، تكرمه بتقديمه، بكل ما تدلّ عليه كلمة الإكرام من معنىٰ تقوم بذلك تجاه الكبير.

النقطة الثالثة: أن تبدأ بإلقاء السلام عليه «**يسلّم الصغير علىٰ الكبير**»، فإذا لقيت كبير السن لا تنتظر أن يبدأك بالسلام؛ بل أنت تسارع وتبادر في إلقاء السلام عليه، وتلقي عليه السلام بكل أدب وبكل احترام وبكل توقير وبلطف، وتراعي أيضا حاله في كبر سنه، إذا كنت تعرف من سمعه سلامة وعدم ضعف تلقي السلام عليه بصوت يسمعه ولا يؤذيه، وإذا كان بسبب كبر سنه ثقل سمعه أيضا تراعي ذلك إن كنت تعلم من حاله ذلك تلقي عليه سلاما يسمعه، فتلاحظ هٰذا وتبدأ الكبير بالسلام ولا تنتظر أن يبدأك بالسلام «**يسلِّم الصغير علىٰ الكبير والراكب علىٰ الماشي**»،[1] كما جاءت بذلك شريعتنا المباركة، فهٰذا من حقوقهم.

النقطة الرابعة: ومن حقوقهم أيضًا أن يُترك له البدء في الكلام وأن يقدَّم في الكلام، وهٰذا ممَّا جاءت به السنة، ويقدَّم في المجلس، ويقدَّم في الطعام، فهٰذا من حقوقهم، ولهٰذا جاء في السُّنن في قصة عبد الله

---

(١) **البخاري**: كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل علىٰ الكثير، حديث رقم (٦٢٣١).

مسلم: كتاب السلام، باب يسلم الراكب علىٰ الماشي والقليل علىٰ الثير، حديث رقم (٢١٦٠).

بن سهل ومحيِّصة بن مسعود في قصة ذهابهم إلىٰ خيبر وكانت يومئذ صُلح مع اليهود، فدخل عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود ثم إنّ أحد اليهود اعتدىٰ علىٰ عبد الله فقتله، فجاءه محيصة فوجده في دمه ولا يدري من قتله من هؤلاء، فذهب وأخذه ودفنه ثم ذهب، ومحيصة وحويصة ابنا مسعود وعبد الرحمٰن بن سهل أخو القتيل إلىٰ النبي - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- ليذكرا له الخبر ويخبراه بما حصل، فعبد الرحمٰن الذي هو أخو القتيل بدأ بالحديث بدأ يتحدث عند رسول الله - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- فأراد أن يبدأ قال: يا رسول الله؛ أريد أن فقال النبي: «**كبر كبر**» يعني يبدأ الكبير، فتحدث حويصة ومحيصة بالذي حصل، الشاهد قوله ماذا ؟ «**كبر كبر**». وأيضا في قصة السِّواك وفي غير ذلك كان - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- يراعي الكبير، فتوقير الكبير واحترامه وإعطاءه حقه في الحديث وفي الكلام هٰذا من جملة حقوقهم.

النقطة الخامسة: من حقوق الكبار أن تعرف له وضعه، وهٰذه من الأمور التي يجهلها كثير من الشباب، أن تعرف له وضعه من حيث الصِّحة، من حيث ضعف البدن، ومن حيث ضعف الحواس، تعرف أنّ هٰذه المرحلة التي يعيشها مرحلة ضعف عام في بدنه في صحته في حواسه يعيش هٰذه المرحلة، وأنت إذا فسح الله في عمرك وأمدك فستمر بهٰذه المرحلة، أنت الآن في قواك في سمعك في بصرك وبدنك سيؤول بك الأمر بهٰذه المرحلة مرحلة الضعف، قال تَعَالىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾[الروم:٥٤]، هٰذه مراحل حياة الإنسان ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾[الحج:٥].

إذًا من حقه عليك أن تعرف حالته الصحية ووضعه النفسي ووضع حواسه؛ بل إن بعض الناس بسبب كبره ووهنه وضعفه ترجع حواسه ترجع تصرفاته إلىٰ أشبه ما يكون بتصرفات الصغير، فمثل هٰذا كيف تعامله؟ يحتاج إلىٰ أن تعرف الوضع النفسي له والوضع الصحي الذي يعيشه الكبير فتراعي ذلك، بينما الذي لا يعرف هٰذا الأمرتجده سرعان أن يملّ من الكبير، ويسأم من معاملته؛ لأنه لا يستشعر الحال ولا يستشعر الوضع الذي عليه الكبير، فأنت إذا استحضرت هٰذا المقام واستذكرت أنّ له عليك حق وأنه واجب يجب أن ترعاه تقوم بهٰذا الواجب وترعاه علىٰ أتم حال وأحسن ما يكون.

النقطة السادسة: أيضا من حقوق الكبار: الدعاء لهم، تدعو له بحسن الخاتمة، تدعو له بطول العمر في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، تدعو له بالتوفيق والسداد، تدعو له بأن يحفظه الله -جل وعلا- وأن يمتعه بالعافية،

تدعو له بأن يكون ممّن قال فيهم - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-: «**خيركم من طال عمره وحسن عمله**».[١]

يقولون: إنّ سليمان بن عبد الملك دخل المسجد فوجد رجلًا كبيرًا في السّن فسلَّم عليه، وقال: يا فلان تحبّ أن تموت؟ يعني أنت الآن كبير في السن، تحب أن تموت؟ قال: لا ، قال: ولِمَ؟ - يعني إيش الذي ترجوه وأنت الآن بهٰذا الوهن وبهٰذا الضعف؟- قال: ذهب الشباب وشره وجاء الكبر وخيره، أنا إذا قمت قلت: بسم الله، وإذا قعدت قلت: الحمد لله، وإذا أكلت قلت: بسم الله، أحب أن يبقىٰ لي ذلك، يعني أريد أن أستمر حامدًا ذاكرًا شاكرًا، فشرّ الشباب وما فيه من تسلط الشهوة وتسلط قوة الشباب والميل إلىٰ الأحوال الرديئة هٰذه ذهبت وانتهت، والآن أنا في خير الشيخوخة وبركة الشيخوخة، وأنا أريد أن يبقىٰ لي ذلك، وهٰذا المعنىٰ هو ما قاله -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-: «**خيركم من طال عمره وحسن عمله**» فهو يعيش الآن مرحلة دنو الأجل وقرب المفارقة للحياة فيذكر الله ويشكر الله ويحمد الله ويسبِّح ويهلل ويدعو.. فيريد أن يبقىٰ ذلك له، فالدعاء لهم بطول العمر وحسن العمل وحسن الخاتمة، هٰذه من جملة الحقوق التي ينبغي أن يرعاها المسلم لهؤلاء الكبار.

وهٰذه جملة من اللفتات والإشارات حول هٰذا الموضوع الكبير الجليل موضوع حقوق كبار السن، وهو من الموضوعات التي اهتم بها أهل العلم و بيّنوها ولا سيما في كتب الآداب ووردت فيها من النصوص والأدلة والآثار النافعة عند سلف الأمة الشيء الكثير، وهٰذه إشارة ولفتات حول هٰذا الموضوع.

نسأل الله -تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ- أن يعمّ مجلسنا هذا بالخير والبركة وأن يحقق فيه النفع والفائدة، وأن يجعل ما قرأناه حجة لنا لا حجة علينا، وأن يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح، ونعوذ به -تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ- من علم لا ينفع، ونسأله بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ أن يبارك في كبار السن من آبائنا وأقاربنا وجيراننا وعموم المسلمين، وأن يحفظهم بحفظه وأن يتولّاهم برعايته وأن يوفِّقهم بتوفيقه، وأن يمنّ عليهم بحسن الختام وطيِّب العمل وسديد القول، إنه -تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ- سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه

---

(١) **سنن الترمذي**: كتاب الزهد، ما جاء في طول العمر للمؤمن، حديث رقم (٢٣٢٩). وقال الترمذ: هٰذا حديث حسن غريب من هٰذا الوجه، وهو في السلسلة الصحيحة برقم (١٨٣٦).

أجمعين.

[أسئلة المحاضرة]

سؤال (١): تقبيل يد كبير السن والوالد، هل في ذلك محظور؟

الجواب: تقبيل اليد بالنسبة للكبير الوالد فهٰذا جاء في بعض الآثار؛ ولكن الذي ورد في السنة وفي أحاديث النبي ﷺ تقبيل رأس الوالد أو كبير السن، تقبيل رأسه فهٰذا يفعله المسلم ويثاب - إن شاء الله - علىٰ ذلك، ولا يكون هٰذا الأمر أمرا مستديما وأمرا متكررًا في كل لقاء؛ ولكنه من جملة الأدب مع الكبار أن يقبِّل رأسه احترامًا له وتقديرا له، وتقبيل اليد جاء في بعض الآثار عن السلف في هٰذا المعنىٰ.

سؤال (٢): كيف يكون التعامل مع كبير السن إذا كان لا يصلي أو إذا كان يقع في بعض المحرمات، أفيدونا جزاكم الله خيرا؟

الجواب: عرفنا فيما سبق أن كبير السن له حق لكبر سنِّه - حق كبر السن - ولو لم يكن مسلما، فكيف بمن هو تارك للصلاة بالكلية فهٰذا كافر لقول النبي- عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ -: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»[1] والأحاديث في هٰذا المعنىٰ كثيرة؛ لكن مع ذلك يبقىٰ حق كبر السن يعامل بموجب هٰذا الحق تأليفا لقلبه لعل الله - تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ - يهديه إلىٰ العودة إلىٰ الحق وإلىٰ الصواب ولاسيما إن كان أبا أو قريبا فيعامله الإنسان المعاملة الدنيوية بالمعروف والإحسان، ويكون هٰذا فيه تأليف لقلبه لعله ﷻ يمنّ عليه بالهداية والتوفيق وقد مر علينا قوله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾[لقمان:١٥]، ما قال: فعقهما أو اقطع الصلة معهما، وإنما قال: ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾، فالمصاحبة بالمعروف، ولو كان كافرا مشركا ولو كان داعية إلىٰ الشرك والكفر يصاحب بالمعروف؛ الأب كذلك الأم وأيضا القريب، وتكون هٰذه المصاحبة من أسباب تأليف قلبه وتقريبه للحق والخير.

وإذا كان من عصاة المؤمنين فأيضا يعامل معاملة طيبة، وفي الوقت نفسه تبذل له النصيحة بأدب، وبدون تعالٍ عليه أو ترفّع أو نحو ذلك وإنما تبذل له النصيحة بأدب وبلطف وبأسلوب حكيم لعل الله -

---

(١) **سنن الترمذي**: كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، حديث رقم (٢٦٢١). **سنن ابن ماجه**: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة، حديث رقم (١٠٧٩). **سنن النسائي**: كتاب الصلاة، باب المحاسبة علىٰ الصلاة، حديث رقم (٤٦٣). قال **الألباني**: صحيح.

تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ - يمن عليه بالهداية وأن يوفقه بالاستقامة.

سؤال (٣): .....

الجواب: أبدًا هٰذه من جملة الاحترام للكبير أن يقول له: يا عم، أو يا والد.. أو نحو ذلك من العبارات التي يراد بها ويقصد بها الاحترام والتوقير، فلا ضير في ذلك وهذا فيه آثار كثيرة وجملة منها موجودة في كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري رحمه الله، فإن قال له: يا عم أو با خال أو يا والد.. كلها لا يقصد بذلك عمومة النسب أو الأبوة أبوة النسب وإنما المراد بذلك احترامه وتوقيره والتلطف في الحديث معه، وهٰذا جاء فيه آثار عديدة في هٰذا المعنىٰ.

سؤال (٤): أخطأت في حق أبي وأمي ... ولكنهما ماتا وهم راضيان..

الجواب: من نعمة الله عليك أن تداركك ﷻ بلطفه وقمت بحقهما وماتا وهما راضيان عنك، فهٰذه نعمة عظيمة ومنة منها الله عليك بها أن ماتا والداك وهما راضيان عنك، وهٰذه نعمة، وما كان منك من تقصيرٍ وإضاعة لحقوقهما فهٰذا من الإثم ومن الخطأ؛ ولكنه عقبه ولله الحمد توبة ورجوع وطلب المسامحة من الوالدين ورعاية لحقوهما إلىٰ أن ماتا علىٰ هٰذه الحالة وهم راضيان عليك.

وعلىٰ كل حال الذي مضىٰ وانتهىٰ فأنت تستغفر الله - تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ - وتتوب إليه منه وتطلب منه العفو ﷻ، وتحمد الله علىٰ منة التوفيق لموت الوالدين وهما راضيان عنك هذه نعمة عظيمة ومنة كبيرة، ثم وتحفظ برهما وحقهما بعد الوفاة؛ لأن الوالدين كما أن لهما حقوقًا حال حياتهما فلهما أيضا حقوق بعد وفاتهما، ومن حقوق الوالدين بعد الوفاة الدعاء لهما بالمغفرة والرحمة والعِتق من النار، وكذلك أعمال البر التي جاء مشروعية القيام بها مثل الحج أو الصدقة علىٰ الوالدين، وأيضا بر ودّهما والإحسان إلىٰ أصدقائهما وهٰذا كله من بر الوالدين، فتقوم بذلك كله، وما كان منك من خطأ من سالف أمرك فهٰذا تستغفر الله - تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ- وتتوب إليه، والله - تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ- غفور رحيم.

سؤال (٥): .....

الجواب: هنا في مثل هٰذا المقام يتأكد علىٰ الابن أن يكون وسيلة لجمع القلوب وائتلاف النفوس وزوال الشَّر من البيت، ولا أن يكون وسيلة لزيادة الشِّقاق والفرقة.

فبمثل هٰذه الحال بعض الأبناء إما أن يقف وهو في الغالب في صف الأم ضد الأب ويتجنىٰ علىٰ والده ويسيء له ويعتدي عليه ويظلمه ويهضمه حقّه، أو أن يقف إلىٰ جنب الوالد لسبب أو لآخر وهٰذا من الخطأ.

فإذا كان بين الوالدين سوء تفاهم وضعفًا في العشرة، فلا تكن أنت سببا في تفاقم هٰـذا الأمـر وزيادتـه، وإنما تسعىٰ بأن تكون مصـلحًا جامعًـا للقلـوب، مؤلفـا بـين الوالـدين، محسـنا إليهمـا كليهمـا، قائمـا بحقّيهما، ولا تضيع حق أحدهما علىٰ الآخر حتىٰ ولو كان أحدهما عنده نوع خطأ أو عنده نـوع تقصـير، فتقصيره ليس مسوغًا ولا موجبًا لأنْ تقوم أنت أيضا بالاعتداء والتقصير، فهذا جانـب ينبغـي أن يلحـظ، والله تَبَارَكَ وَتَعَـالىٰ يقـول: ﴿لَّا خَـيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ﴾[النساء:١١٤]، هٰذا إذا كان بـين النـاس، فكيـف بـين الوالـدين؟ إذا كـان الخـلاف بـين الوالـدين فالإصلاح منك متأكّد أكثر منه في غيرهما للحق العظيم الذي عليـك تجـاه الوالـدين، ومـن الأسـف أن بعض الشباب ينزلق في هٰذا الوادي وفي خضم المشكلات التي تـنجم بـين الأبـوين والخصـومات التـي تنشأ بينهما فيكون عاملًا مساعدًا لزيادة الشقاق وقـوة الخـلاف بـين الأبـوين وهٰـذا مـن الخطـأ الفـادح والخلل الكبير.

إذن الواجب عليك يتلخص في نقاط:

النقطة الأولىٰ: أن تكثر من الدعاء لأمك وأبيك بأن يجمع الله ﷻ قلوبهما علـىٰ الخيـر، وأن يصـرف عنهما الشيطان وأن يزيل ما بينهما من شحناء وضراء.

النقطة الثانية: أن تسعىٰ بالإصلاح بينهما والتلطف بينهما وجمـع قلوبهمـا، فتُثنـي علـىٰ الوالـد أمـام الوالدة، وتذكُر لها أنه يثني عليها ويذكرها بالخير وو.. وغير ذلـك ممـا يكـون سـببا لائـتلاف القلـوب، وتفعل ذلك مع الوالد، تجمع بينهما.

بعض الأبناء يفعل أمورًا لا يترتب عليها إلا فساد العلاقة بين الأبوين، مثل أن يسمع والده قـال كلمـة لا تليق بأمِّه من سب أو غيره، فيذهب إلىٰ أمه ويقول: اليوم سمعت الوالد يقول فيك كذا وكذا. هٰذا مـاذا يقدم زيادة الفرقة وزيادة الشِّقاق بين الأبوين وهو خطأ، هٰذا من الخطأ ومن الغلط، هٰذه الأخطـاء ادفنهـا ولا تنقلها بين الأبوين، والأشياء التي تجمع بينهما انقلها، إذا سمعت من الوالد ولـو كلمـة صـغيرة قـال عن والدتك ثناء أو كلمة طيبة تَعَال عند الوالدة وضخم هٰذا الكلام، وقـل: إني سـمعت مـن الوالـد ثنـاء عليك وذكر لك بالخير، وحقيقة أثلج صدري وفرحت كثيرا مما سمعت منه وسرني، قلبها يلين ونفسـها تطمئن والشر الذي فيها يخف.. وهكذا أيضا عند الوالد نفس الشيء فإذا سمعت من الوالـدة ولـو كلمـة يسيرة جدًّا أيضا ضخمها عند الوالد وكبرها وأبرزها حتىٰ يكون سببا لائتلاف القلوب، فأنت واجبـك في هٰذا المقام واجب كبير أن تسعىٰ أن تكون سببا للتأليف والتقريب بين الوالدين وإزالة الشحناء والبغضـاء

التي بينهما، ومع هٰذا كله ترعىٰ للوالدة حقها وللوالد حقه وتعطي كل منها حقه، والله أعلم.

سؤال (٠٦): .....

الجواب: هٰذا أيضا من الأمور المؤسفة والمؤلمة أن بعض الأبناء يأتي بمرحلة من الإحسان ثم يسأم ويمل، ثم يترك الإحسان.

لهٰذا بعض الأبناء يصل به الحد أن يذهب بوالده أو بوالدته إلىٰ مكان من أماكن التأهيل وأماكن رعاية الكبار ويتركه في ذلك المكان؛ بل ربّما طرحه طرحًا في ذلك المكان وولّىٰ علىٰ عقبيه ولم يرع له حتَّىٰ الزيارة.

وفي بعض هٰذه الأماكن وقد زرنا بعضها يبقىٰ الوالد أو الوالدة ١٥ سنة أو أقل أو أكثر ولا يكون من أبنائهما حتىٰ الزيارة ولا حتىٰ في يوم العيد، يكون والده علىٰ قيد الحياة ويكون في مركز التأهيل والرعاية وتمضي عشرات السنين والأعوام ولا يزوره مجرّد الزيارة.

وهٰذا لو سئل أتحب من أبنائك أن يكونوا مثلك لوالدك إذا كبرت، ماذا يقول؟ لا يرضىٰ ولا يقبل ذلك، وقد قال -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- في الحديث الصحيح: «**من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأتي منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأتي للناس الشيء الذي يحب أن يؤتىٰ إليه**»[1] فهٰذا شيء لا تحبه لنفسك فكيف رضيته لأمك أو لأبيك؟ سواء وصل إلىٰ مرحلة الخرف أو لم يصل فأنت متعين أن تقوم بحقه، مقابلة للإحسان ورعاية للجميل وحفظا للمعروف، والله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ يقول: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾[لقمان]، قرن حق الوالدين بحقه وقرن شكر الوالدين بشكره ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ فهذا حق يبقىٰ حتىٰ كان بلغ مرحلة الخرف أو الوهن أو الضَّعف العام في كل القوىٰ يبقىٰ له حق لازم يسألك الله - تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ - عنه يوم القيامة، يجب أن ترعاه، ويجب أن تقوم به.

فنقول لهٰذا الأخ: اتق الله عَزَّوَجَلَّ ولا تمل، وأحذِّرك من يوم تندم عليه؛ لأن هٰذا الأب سيفارق الحياة إما غدا أو بعد غد أو بعد شهر أو بعد شهرين، فإذا فارق الحياة وأنت مضيِّعٌ لحقه تندم ولا ينفعك الندم، فانتهز فرصة وجوده وبقائه وتمكّنك من خدمته ورعايته وابذل ذلك له، وسيكون ذلك قرّة عين لك وسعادة وبوابة خير لك في الدنيا والآخرة وبركة في مالك وأولادك وذريتك هٰذا في دنياك غير الثواب

---

(١) **مسلم**: كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول،حديث رقم (١٨٤٤).

المؤجل الذي أعده الله ﷻ لأهل الإحسان من عباده.

سؤال (٧): جاء في الحديث «**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم**»[١]...

الجواب: «**إن من إجلال الله**» إجلال الله - تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ- أن يكون لله ﷻ في قلبك وقار ومعرفة بقدره ﷻ، وقد قال الله عن الكفار: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴾[الزمر:٦٧]، وقال ﷻ: ﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣ ﴾[نوح:١٣]، أي لا يكون له عظمة وتعظم في قلوبكم ونفوسكم، والله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ ذو الجلال والإكرام، وإجلال الله ﷻ يكون بمعرفة أسمائه وصفاته وعظمته ومعرفة حقوقه - جل وعلا - علىٰ عباده، ومن حقوقه ﷻ طاعته في ما أمر، ومما أمر به القيام بحق الكبير فقيامك بحق الكبير هو من إجلالك لله؛ لأنك بقيامك بحق الكبير أطعت الله وامتثلت أمره وقمت بما دعاك إليه وأمرك به فهٰذا من إجلالك لله ﷻ.

سؤال (٠٨): هل من الأدب مع كبار السن أن لا يتحدث طلبة العلم والدعاة في النوازل التي تنزل بالأمة في ظل وجود كبار العلماء، أم أن الفتوىٰ في النوازل تكون بالرأي والاجتهاد، أفيدونا جزاكم الله خيرا؟

الجواب: ثبت في الحديث أن النبي ﷺ قال: «**البركة مع أكابركم**»[٢] وفي باب العلم بركة العلم مع أكابر العلماء، وأكابر العلماء هم الذين رسخت أقدامهم في العلم وطالت مدة حياتهم في تحقيقه والتدقيق فيه واستذكار جوانبه والوقوف عند دقائقه.

فهؤلاء العلماء هم الذين يعوّل عليهم ويُرجع إليهم في النوازل، وأما طلاب العلم المبتدئين والدعاة وأمثال هٰؤلاء فالرجوع لا يكون إليهم وإنما يكون إلىٰ العلماء الراسخين، وهٰذا هو الذي أدبنا به الله ﷻ في كتابه قال الله ﷻ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣ ﴾[النساء:٨٣]، قال الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي في تفسيره لهٰذه الآية من سورة النساء، هٰذا تأديب أدب الله - تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ- به عباده في النوازل العامة وفي الأمور التي تمس أمن الأمة ومصالح الأمة العامة، أدبهم الله - جل وعلا - بهٰذا الأدب قال: ﴿ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ ﴾ ولهذا قال:

---

(١) سبق تخريجه في الصفحة (٧).

(٢) انظر: «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٩٩)، وقال الألباني: رواه الطبراني في «الأوسط» والحاكم وقال: علىٰ شرط مسلم.

﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ فلا ترد النازلة والأمور التي تمس مصالح الأمة العامة إلىٰ كل أحد وإنما ترد إلىٰ الأكابر من أهل العلم الراسخين والعلماء المحققين والفقهاء الضالعين الذين منّ الله عليهم بالفقه في دينه - تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ - فيرجع إلىٰ أمثال هٰؤلاء، والبركة مع هٰؤلاء كما قال- عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ -: «**البركة مع أكابركم**» بينما إذا ردت النوازل إلىٰ من دون هٰؤلاء يتورط الناس في ورطات عظيمة، ويقعون في نكبات.

وهٰذا من ينظر في أحوال الناس في مثل هٰذه الأمور ورجوعهم إلىٰ غير العلماء يجد نتيجة مثل هٰذه الورطات بينهما، بينما إذا كان الرجوع إلىٰ الأكابر من أهل العلم فإن السبيل مأمونة والخير متحقق بإذن الله - تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ - ففي ذلك طاعة الله وطاعة رسوله صلوات الله وسلامه عليه، وبالله وحده التوفيق، والله أعلم، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه.